

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمدة لخضر-الوادي
قسم اللغة والأدب العربي



أعمال الملتقى الدولي لخبري:

بحوث في الادب الجزائري ونقده

مخبر التكامل المعرفي بين علوم اللغة
العربية و العلوم الاجتماعية

بالتعاون مع : قسم اللغة والأدب العربي



الأدب السياحي و دوره في الاستثمار الثقافي بحوث محكمة

15 / 16 نوفمبر 2022

مراجعة و إشراف
أ.د: حمزة حمادة

التنسيق الفني: مكتبة الباحث



أعمال الملتقى الدولي
الادب السياحي و دوره في الاستثمار الثقافي



مطبعة الأمل المشرق

شارع محمد خمبستي - ولاية الوادي -

هاتف : 032.14.02.02

جميع الحقوق محفوظة

الإيداع القانوني

ر.د.م.ك: 7-06-838-9931-978

سنة الإصدار ماي 2023

كتاب أعمال الملتقى الدولي
الأدب السياحي ودوره في الاستثمار الثقافي
بحوث محكمة

لمخبري؛

بحوث في الادب الجزائري ونقده

ومخبر التكامل المعرفي بين علوم اللغة العربية والعلوم الاجتماعية

يومي : 15- 16 نوفمبر 2022

ISSN: 0-21-838-9931-978

سنة الإصدار ماي 2023

مراجعة وإشراف: أ.د حمزة حماده

التنسيق الفني: مكتبة الباحث -الوادي.

مطبعة الأمل المشرق

المُحَفِّزَات اللغوية والمَقَوِّمَات المكانية للجذب السياحي في رحلات "شذى الأمكنة" لمحمد بن سيف الرحي
د. الكِنْدِيّ، خالد بن سليمان بن مهنا

المُحَفِّزَات اللغوية والمَقَوِّمَات المكانية للجذب السياحي في رحلات "شذى الأمكنة" لمحمد بن
سيف الرحي

Linguistic stimuli and spatial components of tourist attraction in the
travels of "Shatha of Places" by Muhammad bin Saif Al-Rahbi

د. الكِنْدِيّ، خالد بن سليمان بن مهنا

قسم اللغة العربية-جامعة السلطان قابوس-مسقط(سلطنة عُمان)

abuqasimkindi@squ.edu.om

ملخص:

تتطلب السياحة وجود مقوّمات للمكان تتمثل في الموروث المادي، والطبيعة الجميلة، والخدمات المُسهّلة لوصول السائح وترويجه، ثم يأتي دور الأديب في التعبير عن كل هذه الأمور بأسلوب يُحفّز السائح إلى قَصْدِ المكان، فيكون أدبه سياحيًا، وربما لا يكون الكاتب قاصدًا للترويج السياحي - كما هو شأن أدب الرحلات- لكن روعة وصفه للمكان تُشجّع السائح من حيث لا يدري الأديب على زيارة المكان، وقد رأينا تجليات هذا الأدب في رحلات "شذى الأمكنة" لمحمد بن سيف الرحي، وقسّمنا ما ورد فيها إلى مقوّمات موجودة في المكان، ومُحَفِّزَات لغوية من أساليب وصيغ ونحوها تدفّع القارئ إلى الإعجاب بالمكان وزيارته.

الكلمات المفتاحية: المحفزات اللغوية، المقوّمات المكانية، الجذب السياحي.

Abstract:

Tourism requires the presence of the elements of the place represented in the material heritage, beautiful nature, and services that facilitate the arrival and recreation of the tourist, then the role of the writer comes in expressing all these things in a manner that motivates the tourist to the destination of the place, so his literature is a tourist, and the writer may not be intending to promote tourism - as it is The case of travel literature - but the splendor of its description of the place encourages the tourist as the writer does not know to visit the place. And towards it pay the reader to admire the place and visit it. We have seen the manifestations of this literature in the travels of "Shatha Al-Amkinah" by Muhammad bin Saif Al-Rahbi, and we have divided what was mentioned in it into elements present in the place, and linguistic motivators of methods, formulas and the like that drive the reader to admire the place and visit it.

key words: Linguistic stimuli, spatial components, tourist attraction.

تمهيد:

محمد بن سيف الرحي كاتب عماني وُلد سنة 1967، عَمِلَ في جريدة عمان سنة 1987، ومراسلاً لجريدة الحياة سنة 1999، له نحو أربع مجموعات قصصية¹، وسبع روايات²، وسبع مسرحيات³، وآلاف المقالات، ويدير في الوقت الحاضر "دار اللبان" للنشر، ومن اهتماماته الترحال. أصدر ثلاثة أجزاء من كتابه "رحلات صحفية"، عَنَوْنَ الأول بـ"شذى الأمكنة"، زار فيه اليمن واليابان وإسطنبول وباريس ولندن ودمشق والقاهرة وألمانيا، وعَنَوْنَ الثاني بـ"على حين سفر" ضمّنه رحلاته إلى موسكو وجورجيا وطهران وإندونيسيا والهند وتونس وبروندي وزنجبار وبابل، وعَنَوْنَ الثالث بـ"تذكرة سفر من كانتون إلى طشقند" وفيه زيارته للصين ومصر وجزيرة قشم الإيرانية والمغرب وميونخ الألمانية وبودابست في المجر وأوزبكستان. وقد اخترنا "شذى الأمكنة" نموذجاً لرحلاته المتضمّنة اهتمامه البالغ بتفصيلات المكان والسُّكَّان وتوثيقها بالصور. يُعنى الرحي في رحلاته بربط الدول التي يزورها بأهم أحداث تاريخها القديم والمعاصر، ووصف عادات مجتمعاتها وتقاليدهم، ويُجَلِّي الأنا والذات معاً، ويذكر الحفلات والأمسيات والمهرجانات التي شهدتها، وما رآه من مؤسسات ثقافية مثل المتاحف، وما أعجبه في البلد وما نَقَدَه، وما أثار دهشته والمغامرات التي خاضها، ويُقابل ما شاهده بما قرأه أو عرفه عن حضارات أخرى ودول غيرها، ويُحدّد أسعار الأجرة والمعيشة والوضع الاقتصادي، ويرصد سلوك سائقي الأجرة والمرشدين ومن يصحبه ومن يَلْفُتُ انتباهه، والمعتقدات السائدة، وجمال الطبيعة وسحر المدينة ولطافة القرية، وأنواع الأكلات الشعبية، وأشكال العمران، وأحوال الجو، وشعوره قبل الذهاب وعند المغادرة.

المبحث الأول: السياحة: مفهومها، أنواعها، أهميتها، كيفية صناعتها:

تُعرِّف منظمة السياحة العالمية WTO - التابعة للأمم المتحدة - السياحة بأنها مفهوم يتضمن أربعة عناصر أساسية⁴:

1. تحرك الناس من موقع إلى موقع آخر خارج مجتمعهم المحلي.
2. تُقدِّم جهات القصد السياحي (الدولة المُضَيِّفة) نشاطات وخدمات وخدمات.
3. إشباع حاجات السائح، وخلق تفاعل اجتماعي معه.
4. وجود نشاطات فرعية تُسهم في الدخل الوطني من السياحة، واستقطاب العملات الصعبة الأجنبية.

ويمكن تقسيم السياحة من حيث نوع النشاط الذي يقصده السائح إلى سياحة ترفيهية، وسياحة علمية، وسياحة دينية، وسياحة صحية، وسياحة تجارية، وسياحة رياضية، وسياحة

تاريخية، ومن حيث الموسم إلى: سياحة شتوية، وسياحة صيفية، ومن حيث طبيعة المكان السياحي إلى: سياحة جبلية، وسياحة شاطئية، وسياحة صحراوية، وسياحة ريفية، وسياحة مدنية، ومن حيث تكثُر السياح إلى: سياحة فردية، وسياحة عائلية، وسياحة أفواج، ومن حيث عُمُر السُّيَّاح: إلى سياحة الشبيبة، وسياحة الشيوخ. ومن حيث التكلفة إلى: سياحة راقية، وسياحة عامة، ومن حيث الجنسية إلى: سياحة خارجية، وسياحة وطنية⁵.

وتَبَرُّزُ أهمية السياحة في عائداتها الاقتصادية الكبيرة على الدولة المضيفة ومواطنيها، وتحفيز الدول إلى تقديم الخدمات والتسهيلات للسياح، وتحقيق البنية الأساسية للسياحة، ففي عام 2007 سجلت منظمة السياحة العالمية ما يزيد عن 903 ملايين سائح دولي قادم، وبلغت الرحلات السياحية المحلية في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها نحو 990 مليون رحلة سنوية⁶.

ولتحقق صناعة السياحة يلزم أن يوجد في الدولة المضيفة نوعان من العرض⁷:

1. العرض السياحي الأساسي: يشمل عناصر الجذب السياحي الطبيعية (الأنهار والجبال والغابات والرمال والشواطئ والمناخ...) وعناصر الجذب التاريخي (الأثار والمراقد الدينية المقدسة والجوامع القديمة والكنائس الأثرية والأديرة العتيقة والمتاحف التاريخية والأسواق الشعبية القديمة).

2. العرض السياحي الثانوي، ويشمل:

- خدمات النقل: المطارات والموانئ ومحطات السكك الحديدية والنقل البري.
- خدمات الإيواء: الفنادق التجارية والسياحية tourist & commercial hotels، والموتيلات motels (فنادق الطرق السريعة للسياح راكبي السيارات)، والمنتجعات resorts (الفنادق الموسمية المسماة المصايف والمشاتي)، والمخيمات camping، والبيوت العائلية family house (التي تديرها عائلات وتقدم الطعام للنزلاء)، وبيوت الشباب hostels (للطلبة وذوي الدخل المحدود وتكون إدارتها تعاونية بحيث يسهم فيها الطلبة)، والمدينة السياحية tourist villages (التي تحوي الفنادق والشقق الفندقية ومستوصفاً وسوقاً وبنكاً وبيداً ووسائل ترفيه).
- خدمات الطعام والشراب: المطاعم والمقاهي والنوادي والجمعيات وشركات التموين.
- مؤسسات السياحة: وكالات السفر، والأدلاء (المرشدون)، وشركات تأجير السيارات.

- الخدمات التكميلية: المحلات التجارية، المصارف، خدمات لرجال الأعمال والمؤتمرات، الخدمات الصحية، خدمات الاتصال، والردهات الرياضية، وحفلات المناسبات، والملاعب الرياضية، والمهرجانات الفنية، والإذاعة، والتلفاز، والجرائد، والمجلات.

المبحث الثاني: المُقَوِّمَات المكانية للجذب السياحي في "شذى الأمكنة":

أسس الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس (1839 - 1914) نظرية العلامات Semiotics، وفرّق من حيث أنواع الوجود -الأولاني والثانياني والثالثاني- بين ثلاثة أصناف من العلامات، أولها الأيقونة icon وهي التي تماثل أو تشابه المشار إليه، نحو صورة تشرشل المعبرة عن تشرشل، وثانيها المؤشّر indicator وهي التي ترتبط بالمشار إليه بعلاقة سببية أو علاقة مبنية على قانون طبيعي نحو الدخان المشير إلى النار، وثالثها الرمز symbol وهي التي ترتبط بالمشار إليه بعلاقة اجتماعية أو اعتبارية نحو الألفاظ⁸.

وتحت المؤشّر والأيقونة تدخل عناصر الجذب غير اللغوية، ونقصدها ما هو موجود في المنطقة السياحية التي زارها الرحي، وحدّثنا عنه في رحلاته، من المناظر الطبيعية، والآثار القديمة، والعادات الاجتماعية، والخدمات الضرورية، وغيرها من أوجه العرض السياحي الرئيسي والثانوي. ونرى أن عناصر الجذب السياحي غير اللغوية في "شذى الأمكنة" تنقسم إلى الأنواع التالية:

1. العراقة التاريخية والعمران القديم:

في رحلته إلى اليمن يذكر الرحي أن صنعاء أقدم مدينة في التاريخ لأنها تعود إلى سام بن نوح، وصارت عاصمة في 525م، وكانت من أهم أسواق العرب، ولها جامع أمر الرسول صلى الله عليه وسلم واليه أن يبنيه في بستان باذان، ووُسِّع سنة 86هـ في عهد الوليد بن عبد الملك، وله منارتان بناهما ورد ساد الكردي سنة 603هـ، وفيه مصحف بخط الإمام علي⁹.

ويُدكّرُ أن صنعاء تمتاز بأسوارها ومبانيها الطينية العتيقة، والزجاج الملون في أعلى الدُّور سالبًا اهتمام الزائرين، وترتفع منازلها القديمة سبعة أدوار، الأول للماشية، والثاني للنساء والأطفال، والبقية للرجال، ولأصحاب القصور حجرة واسعة تسمى المفرج تُطلّ على بستان، وفي صنعاء حمامات قديمة كانت تعمل في سبعينات القرن الماضي، ويقول إن المنطقة المحيطة بجامع صنعاء اندثرت رغم تسجيلها ضمن قائمة التراث العالمي في منظمة اليونسكو، وسقف الجامع من خشب الساج ومقسم إلى مربعات صغيرة مزخرفة¹⁰.

وفي اليابان آثار تاريخية ومعابد للبوذية والشانتو، وقصر فخم من عهد الساموراي يزدان بلوحات مدهشة، ومبنى من ثلاثة طوابق مغطى بالذهب، وحديقة من الحصباء فيها

إحدى وخمسون صخرة ترمز إلى أنواع الموجودات في الأرض، وشجرة عمرها 600 سنة من خشب المامبو في هيئة سفينة، ومرقد للأفعى البيضاء التي كانت تحرس ملك الساموراي الملقب بشوجن¹¹.

"تاريخياً كانت إسطنبول عاصمة لثلاث إمبراطوريات متتابعة هي الرومانية والبيزنطية والعثمانية، ورغم أن الشق الإداري والسياسي انتقل إلى أنقرة... [فإن] إسطنبول بقيت مدينة حية بمعالمها... عشر منارات لجامع آيا صوفيا، والجامع الأزرق"¹².

"حارات دمشق يكاد التاريخ ينبعث من بين حجرها وقرمبدها، هناك الجامع الأموي يقف بقبابه الأربع"¹³، وفيها مقام صلاح الدين الأيوبي، وحمام السلطان نورالدين الشهيد أقدم الحمامات في سوق البزورية، فقد بُني عام 565م، ومقهى النوفرة القديم الذي يأتي إليه الحكواتي ليحكي حكايات الزير سالم وعنترة بن شداد، ومعه سيف يضرب به طاولة حديدية فيفزعُ الأجانب الذين يشاهدونه¹⁴، وعلى بعد 240كم من شمال شرق دمشق مدينة تدمر الأثرية، أنشأها الرومان في القرن الأول قبل الميلاد، ولما طمعت ملكتها زنوبيا في توسيع نفوذها دمرها الإمبراطور الروماني أورليان سنة 272م، وعلى تلة تُشرف على تدمر قلعة فخر الدين المعني الثاني¹⁵، وثمة قلعة حلب، وفيها قاعة العرش بزخرفتها الإسلامية في السقف¹⁶.

وفي مصر معابد الكرنك في الأقصر، ووادي الملوك، ومقابر فرعونية في جوف الجبال، وطرق منحوتة في الصخر مظلمة جدرانها بألوان وزخارف، ومجسم من الذهب على هيئة أحد الفراعة¹⁷. وفي باريس الحي اللاتيني مذكراً بكنيسة نوتردام ورواية أحذب نوتردام ليفيكتور هيجو¹⁸.

2. العادات والتقاليد المثيرة للاهتمام:

نقصد بالعادات السلوك الذي يَشِيْع فِي المِجْتَمَع فِي التَّعَامُل مَع الأَخْرِيْنَ والأَحْدَاث، وَمِن المَعْلُوم أَن المَرءَ يَشُدُّهُ مَا لَمْ يَتَعَوَّد عَلَيْهِ، وَلا سِيْمَا إِذَا كَانَ هَذَا طَبْعَ مِجْتَمَعٍ لَا سَلُوكًا فَرْدِيًّا، وَنَجِد الرِّحِي يَنْقُل لَنَا عَادَاتِ الأَقْوَامِ الَّذِينَ سَافَرُوا إِلَيْهِمْ، فَهِيَ هِيَ يَقُولُ عَن جَامِعِ صَنْعَاءِ التَّارِيخِي: "ويكفي أن يُقسِمَ رجل لخصمه بين دعامتين فيه ليكون على حق"¹⁹، ويتحدث عن طُقُس مَضِغ القَات²⁰. وفي رحلته إلى اليابان يتحدث عن حياء النساء اليابانية وبعدهن عن القُضُول: "الوجوه المرمرية التي تكاد تذوب حياء إذا نطقت؛ كأنها غيمات تهمس، وفي الشارع لا يلتفتن لذلك السائر وحيداً"²¹.

ونقصد بالتقاليد ما يرتديه الناس، وما يستصحبونه معهم من أدوات لأغراض أو مناسبات أو اعتقادات، ومن هذا أتزار اليمينيين وأطفالهم بالجنبية (الخناجر اليمينية) طوال

الوقت عدا وقت العمل الرسمي²². وكذلك طُقِّس الشاي الياباني المتمثل في تحويل ورق الشاي الأخضر إلى نُثَارَة بيضاء، وتقديمه في إناء خزفي بحجم إناء الحَسَاء، ويُعطى الجالسون على حصير في غرفة خاصة بالشاي ملاعق خشبية وقطعة من حلاوة فاكهة تتغير حسب الموسم، فتُمسك أيماهم بمعلق الإناء وشمائلهم تحمل منديلاً تضعه تحت الإناء، فإذا انتهى الشارب مسح موضع الإناء الذي وضع شفتيه عليه²³.

3. المعيشة الطبيعية والحياة التقليدية في الأرياف والقرى:

ذكر الرحبي أن محافظة محويت ترتفع نحو 4200م، ومن علوها يمكن مشاهدة جبال تصبح خضراء بالمطر، ومساكن في أماكن سحيقة يصعب تصديق وجودها²⁴، وأن اليمانيين في المناطق الريفية الجبلية يعيشون حياة طبيعية تخلو من التقانات الحديثة، فلا يزالون يركبون الحمير، ويزرعون المُدرَّجات في الجبال، ويشربون من الجرار²⁵. هذه المعيشة اليسيرة يبحث عنها كثير من السياح الذين ملُّوا صُدَاع المُدن واكتظاظ السُّكَّان وتلوث البيئة.

وفي كيوتو باليابان -على خلاف طوكيو- تُسهم المساحات المزروعة الشاسعة والبيوت الصغيرة على تخفيض الحرارة، وتقليل استهلاك الطاقة²⁶، وفي سهول كليرمونت بفرنسا مزارع الدُّرَّة، و"ملاح الطبيعة الجميلة، والتلال الخضراء المناسبة بذائقه راقية التصوير"²⁷، وبين حلب واللاذقية مزارع من الزيتون والتين والفسق والجوز والسرو والعنب، وأودية عميقة تجري فيها المياه، وجبال تغطها الخضرة²⁸.

4. الرياضات الوطنية والأكلات الشعبية:

في اليابان استمتع الرحبي بمشاهدة مصارعة السومو عبر التلفاز²⁹، وفي سياحته اليمانية ذكر المندي (الأرز)، والسلتة (حَسَاء بعد الغدَاء) تُشْرَب وهي مُغَدَّقَة، وبنات الصحن (طبقات من رقائق الخبز عليها عسل) تُقدَّم بعد وجبة رئيسية ولا نَقَسَ حينئذ!³⁰، وفي اليابان يذكر الأرز المطبوخ على الطريقة الصينية مع الخُضَر والبيض³¹.

5. الصور الفوتوغرافية وفن الخط:

عدسة الرحبي متميزة بوضوحها، فَصُوْرُهُ في كتابه كبيرة الحجم تستحوذ على نصف صفحاتها، وقد بلغت 147 صورة، توزعت على أسوار، ومناظر علوية لمدن، وبيوت، ونقوش، وإطلاقات من شُرْف على أحياء، وأسواق، وأكشاك بيع، وجوامع تاريخية، ومآذن قديمة، وأحوال الجو، وآثار، وشوارع، ونُصُب تذكارية، وبحيرات، وأنهار، وأكواخ، وأبراج حديثة، وقبور، وأحواض أسماك، ومخططات عمرانية، وشواهد حروب، وأناس بلباسهم التقليدي، وفتيات على أزياء مختلفة، ومطابخ بيوت عائلية، وأشخاص معتبرين، وساحات عامة، وأطفال على أحوال

لطيفة، وزوارق عِبَارَات سياحية، ومنارات بحرية، وجسور معلقة، ولوحات مرسومة، وتمائيل، ومنتزهات عامة، ومقاهٍ ومطاعم، وأكاليل زهور، ومعارض للمتحف، والرموز الكبرى المشهورة للدولة، وساعات عملاقة، ومكتبات، ومناهل، وحدائق معلقة على الشرفات، ومشاهد لتعليم الصبية، وثريات جميلة، وتقاليد في إعداد الطعام، وتلال خضراء، وأحراش خضراء، ومزارع، ودراجات هوائية، وكنائس، ومصانع، ومراصد فلكية، وقاعات ندوات وبرلمانات، ومباني قنوات تلفازية، ومبانٍ رسمية، ورسوم على الجدران.

ومما أثار فضوله أن المرء قد يقضي عمره في تعلم الحروف اليابانية وهي عدة آلاف، وأن الكتابة اليابانية غريبة لعدم القدرة على معرفة من أي اتجاه تُقرأ³²، والحقيقة أنها ليست حروفًا أبجدية letters بل رموزًا تصويرية، ومثال هذا أن الصباح والنور يعبر عنهما برمز يشبه نافذة مربعة تحتها خط³³.

6. الأبراج والناطحات:

يثني الرحي على اليابانيين لبلوغهم التحضر الكبير في العمران، وجمعهم بين ناطحات الزحام وسهولة العبور والفنون الشعبية: "إن الزحام لا يبدو واضحًا مع التخطيط المتقن، ما شدني أكثر أن تلك الحضارة التي بنوها بالعلم والمعرفة ومحبة السلام لم تَطْمِس الروح والفنون التقليدية وأخلاق الفرسان"³⁴. ويقول عن باريس إن أطول بناية فيها بنيت عام 1972، وفي طابقها السادس والخمسين مطعم سماء باريس، ومنه شاهد برج إيفل، والمسلة الفرعونية³⁵، وعن القاهرة: "ذات مساء حملت أحلامي إلى أعلى قمة في القاهرة، إنه برجها الشهير"³⁶.

7. الفنادق وخدمات السكن:

يذكر الرحي في رحلة اليابان أن غرفته في الفندق كانت صغيرة جدًا، وذلك لِغلاء المعيشة في طوكيو؛ لكنَّ فيها كلُّ شيءٍ ضروري، وكأنَّ القاطن فيها في مكوك فضائي زُوِّد بكل ما يحتاجه في الفضاء، ويُصيف الرحي أن مرتادي مطعم الفندق يتوصّلون إلى وجباتهم بضغطة زر على حواسيب موضوعة على طاولاتهم³⁷.

وفي كيوتو قضى الرحي وقتًا في بيت لعائلة يابانية على ضفاف نهر، فيه ردهة مفتوحة، ومطبخ أنيق جدًا، ودورة مياه إلكترونية³⁸.

8. المتاحف والمعارض:

في حيِّ موري تاوا بطوكيو برج شاهق في طابقه الثاني والخمسين معرض لمُجَسِّمَات لأشهر مدن العالم، ومن هذا الطابق يمكن مشاهدة مدينة طوكيو³⁹. وفي هيروشيما متحف يُدكّر بكل ما

أَلَّت إِلِيْهِ المَدِيْنَة بَعْدَ إِقْيَاءِ الأَمْرِيْكَانِ القَبِيْلَة النُّوْوِيَّة عَلِيْهَا فِي 1945، وَقَدْ التَقَى الرِّحِي فِيْهِ
بِامْرَأَة تَبْلُغُ 73 عَامًا شَهِدَتْ الكَارِثَة وَحَكَّتْ لَه التَّفْصِيْلَات⁴⁰.

"فِي التُّوْبَابِكِي سِرَاي تَسْجِيْل لِلدَوْلَة العُثْمَانِيَّة... فِيْمَا يُشْبِه قَرْيَة كَامِلَة اَمْتَدَّت قَاعَاتِ
الْمُتَحَف... أَشْيَاء مَهْرَة مِمَّا خَلْفَه السَّلَاطِيْن العُثْمَانِيُوْن فِي قَصُوْرِهِمْ مِنْ أْنِيَة وَتَحْف وَأُوسْمَة"⁴¹.
وَفِي بَارِيْس مِتْحَف اللُّوْفِر، وَهُوَ قَصْرٌ بِمِثْلَتِ زَجَاي، وَفِيْهِ لُوحَة المُونَالِيْزَا الَّتِي تَتَجَاوَز قِيْمَتَهَا ثَمَن
طَائِرَة⁴²، وَ"فِي المِتْحَف المِصْرِي تَرْقَد المُوْمِيَاءَات فِي صِنَادِيْقِهَا شَاحِبَة وَوَاهِنَة، أَلْف السَّنِيْن
مَرَّتْ عَلِيْهَا كَحَلْم لَيْلَة البَارِحَة"⁴³، وَفِي مَدِيْنَة [بِطْرَسْبِرْج] الأَلْمَانِيَّة المَشْهُورَة بِالإِنْتَاج الفَنِي مِتْحَف
لِوَثَائِق سِيْنَارِيُوِهَات وَصُور أَفْلَام وَنُجُوم سِيْنَمَا وَشَاشَات تَعْرُض لِقَطَات مِنْ أَفْلَام أَلْمَانِيَّة⁴⁴.
9. وَسَائِل النُّقْل وَطَرَقِهَا:

تَنْفَتِح أَبْوَاب سِيَارَات الأَجْرَة فِي طُوْكِيُو إَلِكْتُرُونِيًّا، وَيَقْطَع القَطَار المَسَافَة مِنْ طُوْكِيُو إِلَى كِيُوْتُو
بِسْرَعَة 270 كَم فِي السَّاعَة، وَلَا يَتَأَخَّر فِي انْتِطَاقِهِ وَلَا وَصُولِهِ حَتَّى دَقِيْقَة وَاحِدَة، مَعَ أُنَاقَة
القَطَار، وَخِدْمَة المَحَلَات التِّجَارِيَّة فِي مَحْطَاتِهِ⁴⁵.

وَعَنْ إِسْطَنْبُول يَقُول الرِّحِي "وَفَوْق البَحْرِ يَمْتَد الجِسْرَان المَعْلُقَان، يَطْلَان عَلَى مَضِيْقِ
البَسْفُور، الأَوَّل يَدْعَى بُوغَازِيْشِي كُوْبُرُوسُو... وَالأَخْر فَرَح سُلْطَان"⁴⁶. وَاسْتَعَانَ بِمَرْكَب سِيَاحِي مِنْ
المَرَكَبِ الَّتِي تَحْمَل العِشْرَات إِلَى جِزْرِ الأَمِيرَات قِبَالَة إِسْطَنْبُول، وَفِي الجِزْرِ كَانَتْ وَسِيْلَة التَّنْقَلِ
"الْحَنْطُور"⁴⁷.

وَفِي بَارِيْس جِسْر مِنْ طُوب سَجْن البَاسْتِيْل الِذِي هَدَمْتَهُ الثُّورَة⁴⁸، وَوَصَف شَارِع
بِيْجَال بِأَنَّهُ فَسِيْح يَنْطُوِي عَلَى سِر⁴⁹، وَذَكَرَ أَنَّ شَارِع الشَانزِلِيْزِيْه عَرِيْضٌ يَمْتَد عَلَى قُوسِ
النَّصْر⁵⁰. وَفِي أَلْمَانِيَا "مَشِيْنَا نَحُو مَحْطَة المِتْرُو، وَمِنْ قَطَارٍ إِلَى آخِر قَرْيَاتِنَا تَجْوَالُنَا"⁵¹.

10. دِمَائَة السُّكَّان:

يَذْكَر الرِّحِي أَنَّ امْرَأَة فِي كِيُوْتُو اعْتَنَتْ بِمِرَافَقَتِهِ طَوَالَ ثَلَاث سَاعَات فِي جَوْلَة فِي نَهْر وَمَحَلَاتِ
وَمَعَابِد وَحَدَائِق، وَانْتَهَتْ الجَوْلَة بِضِيَافَة فِي مَنزَل رِيْفِي أَنْيَقِ اهْتَمَّ صَاحِبُه بِقَرَاءَة مَعْلُومَاتِ عَن
عُمَان لِيُونَس بِهَا الرِّحِي⁵²، وَيَقُولُ عَن السَّائِقِ الِذِي حَمَلَهُ مِنْ مَطَارِ أَتَاْتُورْكَ: "أَرِيْحِيَة السَّائِقِ
جَعَلْتَهُ يَتَحَدَّثُ وَيَشْرَحُ مَشِيْرًا بِيَدِيْهِ، كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَابْتَسَمَ لِأَوْهَمِهِ أَنَّنِي أَفْهَمُ لُغَتَهُ التُّرْكِيَّة"⁵³.
وَفِي شَارِعِ الشَانزِلِيْزِيْه "الْوَجُوه البَارِيْسِيَّة تَتَأَنَّقُ مَتَنْقَلَة بِرَشَاقَة يَحْسُدُهَا عَلَيْهِ العَالَم"⁵⁴، وَفِي
دَمَشَقٍ "تَأْسُرُكَ تِلْكَ اللُّهْجَة الشَامِيَّة (تَكْرَم عَيْنُكَ)؛ لَكِنْ ثَمَّة أَسْرًا أَكْبَرَ حِيْنَ تَعْبُرُكَ تِلْكَ الوَجُوه
الشَامِيَّة بِتِلْكَ الأَلْفَة الجَمِيْلَة وَالمَحْبَبَة، يَقُولُ أَحَدُ التِّجَارِ بَعْدَ حَدِيثِ وَدِّي: (إِذَا بَدَّكَ عِيْشَة

هنيئة خُدْلُكُ شامية!)⁵⁵. و"ألمانيا تحتوي على شعب مريح في تعامله، لا تشعر بتلك الفوقية التي تمارسها بلدان العالم المتحضر"⁵⁶.

11. صناعة المعرفة:

عندما دخل الرحبي مدرسة يابانية رأى أن المعلم والطلبة يجلسون جلسة حميمة كما لو كانوا في مقهى، ولكل مقرر فصل خاص به، فثمة فصل لتفكيك الألعاب الإلكترونية، وفصل للمهارات الحياتية، وفصل للتربية الوطنية والاقتصادية⁵⁷. وزار في لندن صحيفة الجارديان العريقة التي تأسست عام 1936، وحضر فيها الاجتماع التحريري لمحرر قسم الشرق الأوسط⁵⁸. وفي الإسكندرية جامعها ومكتبتها القريبة منها⁵⁹. وفي ألمانيا أقدم أستوديوهات في العالم، وهي أستوديوهات بالبسبيرج، فقد بنيت عام 1939 على منطقة ممتدة تتكامل فيها الصناعة التلفزيونية والسينمائية، ويقصدها المُخرِجون والمنتجون من كل العالم لأسعارها الجيدة، وفي هذه المساحة أيضًا كلية حديثة للإعلام لإمداد الأستوديوهات بالخريجين المهوبين في صناعة التلفاز والسينما⁶⁰.

12. حالة الطقس والأوقات الجميلة:

يَعُدُّ الرحبي المطر ولطافة عنصرًا جاذبًا للمكان، فتراه يحرس على ذكره حين ينزل عليه، فها هو يقول بعد أن ذكر قصر الساموراي في كيوتو ومبنى مطليًا بالذهب وحديقة رائعة: "واكتملت جمالية المشهد بذلك الرذاذ الذي يضيف لسحر الطبيعة سحرًا"⁶¹. ويقول في حديثه عن محافظة ميوت: "كنا نُطَلِّ على جبال بدأت لتوها في التمتع بالأمطار"⁶². وفي صباح أول يوم من وصوله باريس "كان الفجر يلقي بأشعته الأولى من بعيد في الأفق الواسع والممتد على نحو جمالي"⁶³، لكنه هرب من حرارتها البالغة 30 إلى مدينة كليرمونت المطارة⁶⁴، ويذكر الصفة الشهيرة للندن "مدينة الضباب" وأنها طقسها متقلب⁶⁵، و"كل صباح نأمل أن تتخلى لندن عن شتائها الذي نشعر به أنه أكثر من الشتاء ونشعر به لندن ربيعًا"⁶⁶.

13. الأسواق والحالة الاقتصادية:

مما يشجع السائح انخفاض قيمة عملة البلد التي يزورها مقابل الدولار، وقد أوضح الرحبي في زيارته إسطنبول أن الدولار يساوي وقتئذ مليونًا وستمئة وخمسين ألف ليرة⁶⁷، و"السوق المغطى واحد من المعالم المهمة في إسطنبول... تحفة فنية تحوي في داخلها ملايين التحف، محلات تبيع كل البضائع التي تستهوي السائح"⁶⁸.

وذكر ما اشتهرت به باريس فقال: "وأتيحت أكثر من فرصة لرؤية هذه الأنيقة التي توزع عطورها على كل الكرة الأرضية، وأزياءها على ملايين الجميلات وغير الجميلات حول

العالم"⁶⁹. وذكّر "ميشلان" الفرنسية العلامة التجارية الأشهر في العالم في إطارات السيارات ومصنعها في كليرمونت حيث رأوا سوقاً صغيرة لبيع الأدوات المستعملة والكتب القديمة⁷⁰، وقال عن السوق الحرة في مطار دبي -الذي كان يُضطرُّ إلى النزول فيه قبل الرحيل إلى مجموعة من المدن العالمية- إن فيها بضائع كُتِبَت الشِرْكات العالمية؛ لكن "العين بصيرة واليد قصيرة"⁷¹، وزار الرحي مصنع داسو في مدينة بوردو الفرنسية لإنتاج طائرات الفالكون المدنية والرافال الحربية⁷²، وفي دمشق تمتد محلات سوق الحميدية كحبات المسبحة، ويُدْعُ بائع عصير التمر الهندي في غَسْل الكُوب وصَبِّ العصير وتحليلته، وهو يحمل آنيته النحاسية بحزام على كتفيه، وفي السوق محل بكداش حيث تُصنَع البوظة بالفستق الحلبي، وثمة باعة المكسرات والأعشاب والزهور المجففة، ورَسَام ينتظر وجْهًا ينقله إلى لوحته البيضاء⁷³.

وذهب الرحي إلى ألمانيا لحضور مهرجان للأفلام الوثائقية في مدينة لايبزيغ، وبجوار ساحة عرض الأفلام ساحة لبيع ملابس مستعملة وأشكالٍ من السلع الرخيصة في بلد باهض⁷⁴.

14. البحر والنهر والجُزُر:

يذكر الرحي أنه زار الجزيرة الرابعة من جزر الأميرات التابعة لإسطنبول، وكانت أفواج من الناس تنزل من المراكب السياحية في كل جزيرة ويصعد أناس آخرون، "وبدأنا نتمنى أن تكون لنا عشرات الأعين كي نشرب بأحدنا كل هذا الجمال"⁷⁵، وفي باريس تمنى الرحي أن يغسل عينيه بماء نهر السين⁷⁶، وعَبَّر نهر أَلْبِر في مدينة فيشي إلى مطعم للأسماك ولوحات من الفن التشكيلي وصُور لنجوم السينما، وشاهد هُوَاة التزحلق على ماء النهر، والسفن العابرة عليه⁷⁷، وفي لندن أطلَّ الرحي من نافذته على نهر التايمز⁷⁸، و"أمامك بحيرة نابضة بالجمال ترصد بَطَّات تسكن الروعة اللندنية دونما ثمن"⁷⁹، وفي دور الزور بسورية نهر الفرات، وقد قلَّ عُمُقُهُ بعد إقامة سدود، وبقيت مياهه تسقي الحقول ودَوَّار الشمس، وتحافظ على حياة الأسماك، وتُخَضَّرُ الحقول بسيارة نقل صغيرة بثلاث عجلات تُسمى الطريزيلة والطرطورة⁸⁰، وبين دير الزور وحلب- الرِّقَّة حيث سدّ يحجز الفرات ويحوّله إلى بحيرة عظيمة⁸¹، ولللاذقية في سورية خصوصيتها مدينةً ساحليةً تختلف في أزيائها وفتنتها عن القرى الريفية⁸²، و"العشاق يبوحون بأسرارهم على مسمع النيل"⁸³، وفي الإسكندرية "على امتداد الطريق البحري تَكْتُب الحياة أبجديات يومها بحيوية لا نهائية"⁸⁴، وتنماز هامبورج الألمانية بمينائها الصاخب، وبحيرتي أليستر وألب خلف السدود حيث يُجَدِّف فيهما هُوَاة نادي التجديف⁸⁵.

15. الألعاب والمنتزهات:

قبل بلوغ الرحي العشرين سافر إلى لندن، وركب الألعاب في بلاكبول⁸⁶. "وفي حدائقها تَسألُ نفسك إن كنت في لندن أو إحدى المناطق في الريف البريطاني"⁸⁷. "وللساحات في أوروبا مساحات لا تعبر عن الاتساع فقط؛ بل عن حياة تعيشها تلك المساحات المبلطة"⁸⁸.

16. القصور والمباني الفخمة:

مبنى مجلسي العموم واللوردات أنشئ في لندن عام 1840، ويضم تماثيل ملوك وسياسيين وأعلام بريطانيين، وفيه لوحات وجداريات تعبر عن العدل والرحمة والحكم، وتصور إحدى الجداريات معركة انتصار الإنجليز على الفرنسيين والأسبان سنة 1805 وتُصورُ أخرى معركة واترلو عام 1815، وثالثة تصور ست نساء تزوّجهنَّ الملك هنري، ووراء كل فستان لهن خيانة، وثمة قاعة فيها عرش من ذهب تجلس عليه الملكة مجتمعة باللوردات، وأكثر اللورات أتوا بالوراثة، وبعضهم تُعيّنه الملكة، ودور اللوردات مراقبة أداء مجلس العموم المنتخب من الشعب⁸⁹. ولَقَت انتباه الرحي في ألمانيا جمال المباني الحكومية مثل البرلمان⁹⁰.

المبحث الثالث: المُحَفِّزَات اللغوية للجذب السياحي في "شذى الأمكنة":

تنوع الطرائق والأساليب والصيغ التي استعملها الرحي في إثارة القارئ مُعَبِّرًا عن خصوصية المكان، وتَفَرَّد الموقع السياحي، وهي محفّزات للسفر إليه؛ ليعيش القارئ الرَّغَد نفسه الذي كان يهيم به الرحي، ولا ينبغي أن يَسْتَنكر أحد أن يُتخذ الأدب مطية لرسالة أخرى غير رسالة الإبداع، فإن أجناس الأدب تزدهر باستمرار، ورسالة الأدب تتنوع لتواكب تطور الحياة المتسارع، وقد ظهر الأدب السياحي جنسًا جديدًا غايته الترويج للسياحة.

ووسائل الأدب السياحي اجترار الماضي وتراثه الساحر وحكمة الشيوخ فيه، وإبراز كل جميل -بعيدًا عن شطحات المدارس الأدبية- عبر التعريف به، ووصفه، وتغليف الخدمات بصياغة شائقة تستسيغها أذواق المعاصرين والغرباء، ثم تطويع اللهجات المحلية لأصولها ليستعين الغريب بمفرداته القريبة منها؛ فيفهم المقصود من الكلمات الواردة في الأدب السياحي؛ مع الأمانة في تقديم الأساطير والمعتقدات القديمة، وربطها ببيئتها المناسبة، وبيان قيمتها في العصر الحاضر، ثم تفسير سبب اختفاء بعض العناصر من المباني المعمارية القديمة مثل اختفاء مكبرات الصوت في المساجد القديمة، وتنبية السائح على طرائق القدماء في الأذان⁹¹.

ويختلف الأدب السياحي عن أدب الرحلات في أن أدب الرحلات يَنْقُلُ فيه الأديب إلينا مشاهداته التي عاشها في بلاد غريبة عنا، في حين يستهدف الأدب السياحي تحسين الموصوف

لراغبين في السفر حتى لو لم يسافر الأديب نفسه إليه. وإذا كان يُسَمَّح في أدب الرحلة ربط الموصوف بأساطير أو مقارنته بغيره من المكانات فإن الأدب السياحي معلومات موثقة بالصور تصف مرثيات ومسموعات وروائع ونسمات حقيقية بأسلوب أدبي، وقد يكون الأدب السياحي موسيقا أو أشعاراً رقيقة أو مقاطع فيديو فيها تعليق أدبي بلغة بسيطة تزيد السامع والقارئ رغبة في زيارة المكان. ثم إن أدب الرحلات غايته إمتاع القارئ لا دعوته إلى زيارة المكان، في حين أن الأدب السياحي غايته الترويج للمكان ترويجاً صادقاً، وفي أدب الرحلة يُكُون ابن بطوطة وهيرودوت وكولومبس هو البطل المغامر، في حين يكون المكان في الأدب السياحي هو البطل⁹².

ورغم أن رحلات الرحي لا يمكن تصنيفها على أنها أدب سياحي خالص؛ فإن ما فيها من تزيين المكان السياحي، ونقل تجربة الكاتب الروحية إلى القارئ، وتوثيق الزيارات بالصور، والحديث عن جُلِّ الخدمات المتاحة وأنواع المتعة الموجودة- يجعلنا نُصنّف عمله الأدبي خطاباً غير مباشر في أدب السياحة، وهو الخطاب الذي تتجلى فيه كثير من سمات الأدب السياحي وإن لم يكن مقصوداً بذاته.

ويمكن تقسيم العناصر اللغوية الجاذبة للسياحة في رحلات الرحي إلى الأنواع التالية:

1. الممَثَل بأنواعه:

سَمَّى الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرس بيرس الصورة الذهنية وردة الفعل ممثلاً interpretant، وجعل له ثلاثة أنواع، أولها الممثل المباشر Immediate Interpretant وهو الذي يمكن التوصل إليه بالعلامة وحدها كأن تفهم من "كيف الجو؟" مجرد السؤال عن الجو دون أن يذهب عقلك إلى حالٍ خاصة من الجو⁹³، والنوع الثاني هو الممَثَل الديناميكي Dynamical interpretant، وهو الصورة الذهنية التي تصعد إلى ذهن متلقٍ بعينه نتيجة ظروف معينة مرّ بها؛ كأن يكون شاهد الجو عاصفاً قبل أن يُسأل "كيف الجو؟". ثم الممثل النهائي ultimate or final interpretant وهو المحصلة النهائية التي سيقترفها متلقي العلامة، فلو كانت العلامة هي (الجو عاصف) لربما كانت المحصلة النهائية إغفاء الزهة⁹⁴.

نجد مثل هذا عندما نسمع كلمة "صَبِيَّة" فنحن نتصور على الفور طفلة غير بالغة، وهذا هو الممَثَل المباشر، فإذا سمعنا الرحي يقول "ورحت أسأل عاملة التذاكر أن تمنحني بطاقة السفر إلى صنعاء، لا تُدْرِك تلك الصبية أن لصنعاء نداءً خَفِيّاً، وحينئذ يُباغت من يعرفها على مهل⁹⁵، فإننا نتفهم من خلال ما يُبي من مشاهداتنا في المطارات أن الرحي شاهد موظفة في غُرّة شبابها، فَفَرَّهَا بالصَبِيَّة، وهذا هو الممَثَل الديناميكي، ولكن الممثل النهائي الذي يُمكن أن يُفهم من تشبيهه الموظفة بالصبية أنها لم تستوعب سبب اهتمامه بالسفر إلى اليمن لقلة من

يسافر إليها عادة، فَوَصَفَهَا بأنها صبية غرّة لا تُحَسِّنُ تقدير الأمور، ولا تدري قيمة اليمن
السعيد.

2. المَضْمَر:

المضمّر أو المَخْفِيّ implied عند عند راي جاكندوف يعني حذف كلمات يمكن تقديرها، ومثاله
رسمه كرتونية تصوّر رجلاً يتجه ليسقط من السطح، ومقولةً مكتوبة في الرسمه منسوبة لامرأة
تقول له: (لا تفعل)، فَيُفْهَم من كلامها: (لا تُلقِ نفسك من السطح)⁹⁶. ونجد مثل هذا عند
الرحبي حين يقول: "قبل أربع سنوات حقّنتي صنعاء برائحها... باغتتني بدعوتها، قالت: تعال،
ورحت على عجل، هكذا هم العشاق..."⁹⁷، فهو لا ريب يقصد (تعال إليّ، ورحت على عجل إلى
اليمن).

وفي رحلة إسطنبول يتحدث عن المبالغ التي يُلقمها إلى الصبية الذين يجدهم في الطرق
يعرفون لكسب القوت: "كنتُ أحتفظ بالعملات المعدنية لألقمها في صحنون أمام هؤلاء الصبية
العازفين، في الغالب خمسين ألفاً"⁹⁸، والمضمّر أن يقول (في الغالب ألقى في صحنونهم خمسين
ألف ليرة).

3. ردة الفعل:

إذا كان interpretant في النظرية السيميائية عند تشارلز بيرس يعني الممثل كما ذكرنا؛ فإنه في
النظرية السلوكية عند الفيلسوف الأمريكي تشارلز مورس يعني ردة الفعل، وذلك في حديثه عن
العوامل الأربعة في عملية اشتغال العلامة simiosis، حيث يقول: "يستجيب كلب لصوت ما (S)
فتتمثل استجابته في سلوك (I) لصيد السناجب (D). يُرَى سائحٌ نفسه ليتعامل تعاملًا مناسبًا
(I) مع منطقة جغرافية (D) بحكم رسالة مكتوبة (S) استقبلها من صديق. في هاتين الحالتين
نَعُدُّ (S): حاملاً للعلامة Sign Vehicle و(علامةً أيضًا بحُكم وظيفته)، [وَنَعُدُّ] (D): مُعَيَّنًا
Designatum، [وَنَعُدُّ] (I): ردة فعل Interpretant خاصّةً بمؤوّل Interpreter. والتوصيفُ
الأمثل للعلامة هو ما يلي: (S) [الرسالتان] علامة على (D) [صيد السناجب والتكثيف مع المنطقة
الجغرافية] لأجل [توليد] ردة فعل (I)، إلى درجة أن (I) تأخذ D بعين الاعتبار بسبب وجود (S).
وهكذا نلاحظ في عملية السيميوزيس أن هناك شيئًا يأخذ بعين الاعتبار شيئًا ثانيًا بواسطة -أي
بوسيلة- يصنعها شيء ثالث"⁹⁹.

وعلى غرارهِ يُحَدِّثُنَا الرحي عن علامات يصنعها تجّار صنعاء يراد بها ردود فعل إيجابية
من زبائنهم، يقول: "هناك بائع الجنبات يسأل عينيك أن تندهشا، وفي الدهشة مشروع شراء
قد يكتمل، وبائع الحنا يستشفع ميراثك مع هذا الضوء الذي سيبرق لا محالة على كف أنثى،

تكون هي الضوء إن احمرّ في خرائط يديها، أو بالغ في سواده... وعلى مقربة منه بائع العسل يقول لك: ذق لتتأكد أن النحللات امتحنّت به حتى جمعته صافيًا كصفاء الروح حين يرتعش الجسد"¹⁰⁰. فالرحبي يجمع بين العلامات اللغوية وغير اللغوية التي تلقاها في سوق صنعاء، ويذكر ردّة الفعل التي يترجأها التجار.

4. مفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة:

يُطْلَقُ الأصوليون مصطلح "المفهوم" على المعنى المتبادر إلى ذهن المتلقي من الخطاب الشرعي دون أن يكون له لفظ يعبر عنه، فهو مسكوت عنه يتأتى بطريق الموافقة أو المخالفة، فأما الموافقة فهي أن يُعْلَمَ أن المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق به، ويسمى عندئذ: فحوى الخطاب، ومثاله قوله سبحانه {وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ} ¹⁰¹، فإنّ الشرع مادام قد حرّم التأفيف فقد حرّم الضرب من بابٍ أولى. وأما المخالفة فقد قال بها أكثر المالكية والشافعية، وأنكرها جمهور الحنفية، ومثالها قول المالكية بأن وجد الطُّول (الفضل والغنى واليسر) لا يحلّ له نكاح الأمة محتجين بقوله تعالى: {وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ} ¹⁰²، فإن مفهومه أن من استطاع الطول فليس له نكاح الأمة المعبر عنها بالفتيات المؤمنات ¹⁰³.

يُعبرُ الرحي عن شعوره وهو في مطار دُبيّ منتظرًا الطائرة اليمنية التي ستقلّه إلى اليمن: "كعادتها الساعات تذوب في مطار دبي في ترقب للطائرة اليمنية تأتي محملة برائحة البُنّ والحنا الصنعاني، الوجوه تخطفني من الوجوه، العالم يرمي بوجوه بشره إلى حيث أجلس؛ باعثًا في أعماقي شهوة السكينة إلى النفس"¹⁰⁴، فإذا كان هذا فعلُ الطائرة اليمنية ورُكَّابها في نفس السائح الذاهب إلى اليمن، فمن بابٍ أولى أن يكون لليمن سحرها العظيم في نفس السائح.

وفي مفهوم المخالفة علينا أن نعكس الجمل من النفي إلى الإثبات، ومن الإثبات إلى النفي، ثم تكون الجملة وعكسها مقصودين من الخطاب، ومثل هذا قول الرحي: "تفرض عليك صنعاء أن تُعَبِّرَ دُبيّ كلما أردت اللقاء بها، كأنك تستأذن هذه المدينة العالمية لتذهب نحو المدن المعلّقة"¹⁰⁵، والعكس مقصود وهو (إن لم يذهب العماني إلى دبي فلن يستطيع الذهاب إلى اليمن).

5. التشبيه والاستعارة:

في حديثه عن صنعاء ينقلُ الرحي مقولة أجنبي يُشَبِّهه مشاهدة صنعاء من الداخل بمن ينتقل إلى أساطير ألف ليلة وليلة¹⁰⁶، ويُشَبِّهه أهل اليمن القاطنين في الجبال الشاهقة بالنسور¹⁰⁷،

ويصف الشارع المؤدي إلى محافظة محويت بأنه يتلوّى صعودًا ونزولًا مستعيرًا له سلوك الثعبان¹⁰⁸. ويقول عن إسطنبول: "من الخلل التي تفتح عنها الغيوم قليلًا يمكن للرأي مشاهدة هذه المدينة التي تجلس على بحارها، وتَرُقْدُ بين قارتين"¹⁰⁹، و"لدمشق مساحة كبيرة في القلب، ولغَةُ القلب مستودع لذكريات وتراكمات"¹¹⁰، ويُشَبِّه القاهرة بدُرّة جميلة نسبها توت عنخ آمون¹¹¹.

6. الصيغ الصرفية والألفاظ المعجمية الدالة على الجمال والانهار:

على مستوى الصيغ الصرفية تَكْثُرُ صيغة اسم التفضيل، فهو يستعمل "أجمل" في حديثه عن "المفرج" -وهو الحجرة الواسعة الأرضية في قصور صنعاء- فيقول إنه يغدو أجمل مع التواشيع والغناء والبخور في المناسبات¹¹²، ويستعمل "أمهر" في وصف حديقة من الحصباء قرب قصر الساموراي في كيوتو "مصممة على يد أمهر خبراء الحدائق"¹¹³.

وعلى مستوى الألفاظ المعجمية الدالة على الجمال والانهار يُسْتَعْمَلُ الفعل "أذهل" في حديثه عن بلد اليابان فيقول إنه "أذهل العالم بالثنائية التي يقبض عليها: تمسكه بترائه ومبادئ وجوده، والسير في مقدمة الركب المتحضر"¹¹⁴، ويستعمل لفظ السحر ووصف الهائل في قوله: "في الطريق نحو الفندق وَقَفَ برج طوكيو مزهواً بفرح حقيقي جسّدته تلك الألوان التي تمنحه سحرًا هائلًا"¹¹⁵، ولفظ "روعة" في وصف حديقة من الحصباء قرب قصر الساموراي في كيوتو "حديقة شديدة الروعة"¹¹⁶، ووصفَ الأسطوريّ عند صعوده إلى الجبال المؤدية إلى محافظة محيوت: "واجهنا المكان بأسطورية مذهشة"¹¹⁷، ولفظ الجمال في "رأيتُ إسطنبول تُقْبِلُ شمس المغيب على دائرة من الجمال"¹¹⁸، ونَعَتَ العظيم واصفًا قصور السلاطين العثمانيين¹¹⁹، و"الإبداع الفني" الذي انماز به حي موممارت في باريس حيث يرسم فنانون لوحاتهم ويعرضونها للبيع بعد التوقيع عليها¹²⁰، ويصف برد باريس باللذاذة¹²¹، ووزارة الخارجية البريطانية بالفخامة¹²²، وقصر باكنجهام بالشهرة¹²³.

7. الكناية:

يُكَيِّ الرحي عن مودة أطفال صنعاء بأنهم اندفعوا مع مجموعة الرحي يقودونهم إلى جامع صنعاء التاريخي¹²⁴، وقال إن عيون رفاقه أظهرت لليمنيين الكثير مما كانوا يرغبون في معرفته حين سألوهم عن رأيهم في محافظة محيوت¹²⁵ كناية منه عن إعجاب الزائرين بمحيوت، ويقول مُكْتَبًا عن التزام اليابانيين بالوقت: "فالساعة التاسعة عند اليابانيين تعني التاسعة تمامًا"¹²⁶، ويكَي عن كثرة تنوع الطبيعة عندما أطلّ من نافذة الطائرة مقترنًا فوق جبل أارات قبيل إسطنبول- بقوله: "من الطائرات تتكاثف اللوحات أمام العين"¹²⁷.

8. البديع:

يستدعي الرحي في مواضع قليلة ألواناً من البديع يُزَيِّن بها كلامه: مُبَيِّنًا رأيه في أمر أثار استغرابه، فقد استعمل الجنس التام في قوله عن رجل صنعاني وسَط متعاطين للقات: "أثاري رجل كان جانبا وجهه متساوين، دَهَشْتُ منه لأنه مختلف عما حوله، وبين المختلف يبدو المختلف مختلفاً"¹²⁸، واستعمل أسلوب الانتلاف مع الاختلاف، ونعني به جمع النقيضين في جملة واحدة بالاقتران أو في جملتين بالافتراق¹²⁹، كما في حديثه عما شاهده في متحف التوبابكي سراي بإسطنبول من بقايا الأنبياء والصحابة: "نظرت إلى هذه الأشياء ومشاعر متضاربة تتناهي بين يقين أقرب إلى الشك، وشك أقرب إلى اليقين"¹³⁰، وفي حديثه عن زحام السيارات في دمشق يقول: "على الدرب المُسْفَلت تكاد الأشياء تصطدم ببعضها؛ لكنها تَعَلَّمت الدقة لكثرة ما اكتسبته على مدار الأيام... هل هي الفوضى التي أسست لنظام سير دقيق، أم أنه النظام الذي يتحكم في فوضى السير لتكون بهذه الدقة؟"¹³¹.

9. استدعاء الأدب وأعماله وأعلامه:

في رحلته إلى مصر يستدعي الرحي أعمال نجيب محفوظ وأحمد عبدالجواد وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم¹³². وفي غرّة حديثه عن باريس تَدَكَّر الأعمال الأدبية التي قرأ فيها شخصيات وأحداثاً وقعت في باريس: "عشْتُها في شخصية جان فالجان متبَعًا إياه في بؤساء فيكتور هيجو، ورأيتها ساحرة في لوحات مُبْدِعي الفن التشكيلي كرينوار ومونييه، وقرأتها شعراً في روائع شعراء كيودلير، وفي كلمات عميد الأدب العربي طه حسين، والحي اللاتيني كما رآه صاحب دار الآداب سهيل إدريس". وفي حديثه عن سورية يرى أنه "سائر باتجاه الفل الدمشقي كما تنفّسته قصائد نزار، وإلى زنوبيا هناك في معبدها التدمري، وإلى أبي العلاء المعري في معرته يكتب باللون الأسود ألمه من دهره، وسائر نحو حلب كأن المتنبّي حاضر يترجل القصيدة فتملاً الدنيا وتشغل الناس، وكأن ابن عربي في تصوّفه يفلس الحب والحياة والموت والألوهية كما هو حال حنّا مينا الذي يراقب البحر ليرصد حكاية بحار ويتابع نهاية رجل شجاع"¹³³، وقد فات الرحي أن أبا العلاء المعري كان ضريراً يُملي ولا يَكْتُبُ.

الاحالات والهوامش

¹ ما قالته الريح، أغشية الرمل، بوابة المدينة، وقال الحاوي.

² حيتان شريفة، حكايات النورس، الخشت ولعبة أدوار أخرى، رحلة أبو زيد العماني، السيد مرّ من هنا، الشويرة، اسمها هند، الرجل الرابع.

- ³ مرثية وحش، سعادة المدير العام، أمنيات الحلم الأخيرة، السهم، وا إصلاحاه، ممنوع من النشر، إنسان إستراتيجي.
- ⁴ الطائي، حميد عبدالنبي، أصول صناعة السياحة، الوراق، عمان، د.ط، 2009، ص91.
- ⁵ ابن غضبان، فؤاد، الجغرافيا السياحية، دار اليازودي العلمية، عمان، د.ط، 2014، ص60-78.
- ⁶ شاربلي، ريتشارد، التنمية السياحية والبيئة ما بعد الاستدامة، ترجمة: سليمان، محمد طالب السيد؛ عامر، طلال نواف، دار الكتاب الجامعي، العين بالإمارات العربية المتحدة، ط1: 2012، ص21.
- ⁷ الطائي، أصول صناعة السياحة، الوراق، ص95-105.
- ⁸ كويبي: بول، دليل راوتليديج لعلم السيمياء واللغويات، ترجمة: هبة شندب، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1: 2016، ص36-40.
- ⁹ انظر في: الرحبي، محمد بن سيف، شذى الأمكنة، مؤسسة عُمان للصحافة والنشر، 2007، ص13-15.
- ¹⁰ السابق، ص13-14.
- ¹¹ السابق، ص38-39.
- ¹² السابق، ص51.
- ¹³ السابق، ص93.
- ¹⁴ السابق، ص96-99.
- ¹⁵ السابق، ص100-102.
- ¹⁶ السابق، ص103.
- ¹⁷ السابق، ص124-126.
- ¹⁸ السابق، ص71.
- ¹⁹ السابق، ص15.
- ²⁰ السابق، ص17.
- ²¹ السابق، ص30.
- ²² السابق، ص16.
- ²³ السابق، ص39-40.
- ²⁴ السابق، ص16.
- ²⁵ السابق، ص16، 20.
- ²⁶ السابق، ص35.
- ²⁷ السابق، ص62.
- ²⁸ السابق، ص108-109.
- ²⁹ السابق، ص34.
- ³⁰ السابق، ص18-19.
- ³¹ السابق، ص33.

32 السابق، ص30-31.

33 لانغ، يه؛ تشو ليانغ تشي، كتاب الثقافة الصينية، دار النشر لتعليم وبحوث اللغات الأجنبية، بكين، ط1:

2011، ص71-72.

34 الرحي، شذى الأُمَكْنَة، ص30.

35 السابق، ص64.

36 السابق، ص118.

37 السابق، ص33.

38 السابق، ص35.

39 السابق، ص34.

40 السابق، ص41-42.

41 السابق، ص51.

42 السابق، ص68.

43 السابق، ص123.

44 السابق، ص137.

45 انظر السابق، ص34، 36.

46 السابق، ص51.

47 السابق، ص52.

48 السابق، ص64.

49 السابق، ص56.

50 السابق، ص67.

51 السابق، ص134.

52 السابق، ص35.

53 السابق، ص48.

54 السابق، ص65.

55 السابق، ص93-94.

56 السابق، ص133.

57 السابق، ص37.

58 السابق، ص80.

59 السابق، ص128.

60 السابق، ص136، 138.

61 السابق، ص39.

62 السابق، ص16.

- 63 السابق، ص 57.
64 السابق، ص 59.
65 السابق، ص 78-79.
66 السابق، ص 80.
67 السابق، 48.
68 السابق، 52.
69 السابق، ص 55.
70 السابق، ص 57، 59.
71 السابق، ص 57.
72 السابق، ص 69.
73 السابق، ص 93-95.
74 السابق، ص 135.
75 السابق، ص 52.
76 السابق، ص 57.
77 السابق، ص 60-61.
78 السابق، ص 79.
79 السابق، ص 82.
80 السابق، ص 104-106.
81 السابق، ص 108.
82 السابق، ص 108.
83 السابق، ص 117.
84 السابق، ص 127.
85 السابق، ص 149.
86 السابق، ص 77.
87 السابق، ص 82.
88 السابق، ص 134-135.
89 السابق، ص 83-84.
90 السابق، ص 148.
91 بدران، جمال، الأدب السياحي، ضمن سلسلة "اقرأ"، دار المعارف، القاهرة، 1993، ص 59-61.
92 السابق ص 12-14.

Peirce, Charles Sanders, On the system of existential graphs considered as instrument for the
iass-ais.org/the-commens-dictionary-of-"investigation of logic, 1906, research within the site
peirces-terms".

iass-ais.org/the-" Peirce, Charles Sanders, Letters to William James, 1909, research within the site
commens-dictionary-of-peirces-terms".

الرحبي، شذى الأمكنة، ص18.

جاكندوف، راي، دليل مُيسَّر إلى الفكر والمعنى، ترجمة: حمزة بن قبلان المزيني، كنوز المعرفة، عمان، ط1:
2015، ص 127-128.

الرحبي، شذى الأمكنة، ص19.

السابق، ص49.

Morris, Charles W., *Foundations of the theory of signs, International Encyclopedia of Unified*
Science, The University of Chicago Press, (volume 1 number 2), 1934, p3-4.

الرحبي، شذى الأمكنة، ص19.

سورة الإسراء: 23.

سورة النساء: 25.

التِّلْمَسَانِي، محمد بن أحمد بن علي، مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول، تحقيق: محمد بن كامل
المستندي، دار الجيل الجديد، الطائف، ط1: 2011، ص138-144.

الرحبي، شذى الأمكنة، ص21.

السابق، ص21.

السابق، ص13.

السابق، ص15.

السابق، ص15.

السابق، ص47.

السابق، ص57.

السابق، ص116.

السابق، ص13.

السابق، ص39.

السابق، ص31.

السابق، ص31، 33.

السابق، ص39.

السابق، ص16.

السابق، ص49.

119 السابق، ص 53.

120 السابق، ص 64.

121 السابق، ص 68.

122 السابق، ص 79.

123 السابق، ص 81.

124 السابق، ص 14.

125 السابق، ص 16.

126 السابق، ص 32.

127 السابق، ص 47.

128 السابق، ص 17.

129 انظر في تعريف "الانتلاف مع الاختلاف" في: مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة
لبنان ناشرون، بيروت، د.ط، 2007، ص 18.

130 انظر في: الرحبي، شذى الأمانة، ص 51-52.

131 السابق، ص 92.

132 السابق، 120.

133 السابق، ص 88-89.